تعاطى المخدرات ورأس المال الاجتماعى
دراسة ميدانية على عينة من الشباب المدمن
فى مدينة الإسكندرية

هانى خميس*

إن دراسة رأس المال الاجتماعى Social Capital – باعتباره شبكة من العلاقات الاجتماعية تزود الفرد بالقيم والمعايير – تساعد الباحثين فى مجال دراسة الجريمة والانحراف فى تقديم فهم أفضل، وتحليل أدق للعوامل المسببة لظاهرة تعاطى المخدرات – لدى فئة الشباب – والتى أصبحت تشكل إحدى التحديات التى تواجه المجتمعات الإنسانية المتقدمة والنامية على حد سواء، وبالأخص فى ظل تزايد أعداد المتعاطين، واتساع نطاق التأثيرات السلبية لتلك المواد المخدرة فى الفرد والمجتمع.

وتشكل الأسرة أحد مصادر تكوين رأس المال الاجتماعى والذى يتجسد فى عناصر عدة وذلك بدءًا بالضبط الأسرى من خلال أساليب التنشئة الاجتماعية، والدعم الأسرى، والترابط الأسرى فى ظل قوة العلاقة الاجتماعية بين أفراد الأسرة. كما تعد جماعة الأصدقاء أحد مصادر تكوين رأس المال الاجتماعى بالنسبة للأفراد داخل المجتمع وبالأخص فى مرحلة الشباب فى ظل تكوين علاقات اجتماعية – مع آخرين – يغلب عليها طابع الترابط والثقة والتعاون.

وعلى ضوء ما سبق تهدف هذه الدراسة إلى بحث العلاقة بين رأس المال الاجتماعى والذى يتجسد داخل الأسرة، وفيما بين جماعة الأصدقاء وتعاطى المخدرات لدى الشباب لكونه أكثر الفئات استخداما لتلك المواد المخدرة.

أولًا: مشكلة الدراسة وأهميتها

تشكل تجارة المخدرات وتعاطيها أبرز المخاطر والتحديات التى أصبحت تواجه المجتمعات الإنسانية نظرًا لآثارها المدمرة على الفرد والمجتمع، كما أنها

---

* أستاذ علم الاجتماع المساعد "المشارك"، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

المجلة الجنائية القومية، المجلد الثامن والخمسون، العدد الثانى، يوليو ٢٠١٥.

أصبحت أحد مظاهر العنف الموجه ليس فقط تجاه الأفراد، بل المجتمع بأكمله. وتعد المخدرات خطرًا ليس فقط على البيئة البشرية، بل أيضًا على البيئة الطبيعية، كما أن إنتاج المخدرات واستهلاكها فى ازدياد مستمر، ووفقًا لتقرير المجلس الدولى لمكافحة المخدرات (١٩٩٦) فإنه بالرغم من الحظر المتزايد على إنتاج المخدرات وتوزيعها من قبل الجهات الرقابية والمؤسسات الأمنية محليًا وإقليميًا وعالميًا، فإنه يتزايد انتشار إنتاج المخدرات والاتجار بها، وكذلك إدمانها[١].

ويمكن القول بإن ٩٠٪ من الإنتاج العالمى غير المشروع من المواد المحتوية على الأفيون تأتى من منطقتين كبيرتين هما منطقة "الهلال الذهبى" (أفغانستان، إيران، باكستان)، ومنطقة "المثلث الذهبى" (لاروس، ميانمار، تايلاند)، كما أن نسبة ٩٨٪ من مادة الكوكايين تأتى من بلدان الأنديس (بيرو، كولومبيا، بوليفيا)، بالإضافة إلى أن هناك أماكن أخرى جديدة بدأت فى الظهور. كما اتسعت مناطق الإنتاج والاتجار، وكذلك ظهرت مخدرات تخليقية جديدة أصبحت تُستخدم على نطاق واسع[٢]. كما بلغ إنتاج الأفيون على الصعيد العالمى ٧٠٠٠ طن فى عام ٢٠١١، وإذا كانت المساحة الكلية المزورعة بشجرة الكوكا قد انخفضت بنسبة ٣٣٪ منذ عام ٢٠٠٠ وبنسبة ١٨٪ ما بين عامى ٢٠٠٧، ٢٠١٠، فإن الجهود الرامية للحد من زراعة المخدرات وإنتاجها قابلها تصاعد مستويات إنتاج المخدرات الاصطناعية، بما فى ذلك زيادة فى معدلات إنتاج العقاقير غير الخاضعة للرقابة الدوائية، كما يحذر تقرير الأمم المتحدة من استخدام الجينات فى زراعة بعض المواد المخدرة بشكل يضاعف من آثارها المدمرة على صحة الإنسان[٣]. وتبلغ الأرباح من

تجارة المخدرات وفقًا لتقرير الأمم المتحدة ٤٠٠ مليار دولار سنويًا؛ أى ما يوازى ٨٪ من حجم التجارة الدولية، ويمكن أن تتضح ضخامة هذا المبلغ إذا عرفنا أنه يعادل التجارة الدولية لصناعة النسيج فى عام ١٩٩٤، أو ١٪ من الناتج القومى الإجمالى العالمى، أو ما يعادل الناتج القومى الإجمالى لقارة إفريقيا[٤].

وهكذا يعد تعاطى المخدرات *Drugs Abuse* ومن ثم الإدمان *Addiction* من أكثر المشكلات الاجتماعية *Social Problems* التى تواجه المجتمعات الإنسانية فى عصرنا الحالى، وإذا كانت تلك المشكلة منتشرة بين مختلف الفئات العمرية، فإنها تبدو أكثر وضوحًا بين فئة الشباب الذى يمثل رأس المال البشرى *Human Capital* للبلدان المتقدمة والنامية على حد سواء.

كما تعد مشكلة تعاطى المخدرات وإدمانها من المشكلات التى تشكل تهديدًا للنوع والوجود الإنسانى، إلا أنها تختلف نوعيًا من حيث طبيعة التهديد الذى تتضمنه بالمقارنة ببعض المشكلات الأخرى مثل الحروب، وانتشار الأوبئة والأمراض. وهذه المشكلة تعد معقدة ومتشابكة لأنها تتضمن عدة أطراف وذلك بدءًا من تنظيمات مافيا المخدرات التى تقوم بإنتاج المواد المخدرة، ومرورًا بالسعى نحو تسويق تلك المواد وتوزيعها، وانتهاءً بالعمل على ترويج المواد المخدرة بين المراهقين والشباب الذين يشكلون أكثر الفئات استهلاكًا لتلك المواد [٥]. وإذا كانت مشكلة تعاطى المخدرات ينظر إليها على المستوى الفردى من خلال سعى بعض الأفراد دون غيرهم إلى التعاطى نتيجة لأوضاع وظروف ذات طبيعة فردية بحتة، فإنه لا ينبغى إغفال المستوى أو السياق الاجتماعى كالأسرة وجماعة الأصدقاء[٦].

فالأسرة تشكل الإطار الرئيس الذى ينمو فيه الطفل، وتعد حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع، حيث تعمل الأسرة من خلال أساليب التنشئة الاجتماعية على تزويد الطفل بالنسق القيمى الذى تشتق منه المعايير الأخلاقية الموجهة لسلوكياته فى مراحل حياته المختلفة، إذ تحدد له هذه القيم السلوكيات المقبولة اجتماعيًا، كما توضح له السلوكيات المرفوضة والتى ينبغى الابتعاد عنها(٧). ويمكن القول إن أدوار الأسرة على نحو ما سبق ذكره تشكل ما أصبح يطلق عليه رأس المال الاجتماعى الأسرى *Family Social Capital* الذى يتضمن عناصر عدة من بينها على سبيل المثال الضبط غير الرسمى المباشر للوالدين *Direct parental Informal Control* ، والدعم الأسرى *Parental Support* للأبناء (٨).

ويشير الباحثون فى علم الاجتماع إلى أن التغيرات التى تحدث فى المجتمع فى ظل انتقاله من المجتمع التقليدى إلى المجتمع الحديث – بفعل عوامل عدة مثل التعليم، والتصنيع، ونمو المدن، وظهور مشكلات التحضر والهجرة – قد تؤثر فى بناء الأسرة ووظائفها، وكلما كانت هذه التغيرات سريعة، كان الميل نحو التفكك الأسرى والمشكلات الأسرية أشد قسوة، وهذا التغير لم يؤثر فى بناء الأسرة فحسب، بل أصاب الوظائف داخلها(٩).

ويمكن القول إن الأسرة فى المجتمع المصرى قد تعرضت فى العقود الأخيرة لتغيرات جوهرية، فعلى مستوى البناء تقلص نمط "الأسرة الممتدة" *Extended Family* – والتى كانت تحوى الآباء والأبناء والأجداد والأحفاد – ، وانتشر نمط "الأسرة النووية" *Nuclear Family* – والتى تضم الآباء والأبناء – وعلى مستوى الوظيفة فقدت الأسرة كثيرًا من وظائفها وأدوارها لصالح مؤسسات

أخرى. وعلى مستوى رأس المال الاجتماعى الأسرى ضعفت العلاقات والروابط الأسرية، وفقدت الأسرة فى ظل التغيرات السريعة والمتلاحقة سيطرتها على الأبناء، وقدرتها على القيام بأعمال الضبط والرقابة عليهم فى ظل انشغال الأب والأم فى تحقيق طموحات اقتصادية واجتماعية فرضت عليهم، ولا سيما فى ظل الفجوة الواسعة بين الدخول المحدودة والطموحات والتوقعات اللامحدودة(١٠).

كما تشكل جماعة الأصدقاء أهمية كبيرة بالنسبة للفرد داخل المجتمع لما لها من دور فى تكوين رأس المال الاجتماعى الذى يقصد به – طبقًا لتعريف "بيير بورديو" *Pierre Bourdieu* – مجموعة الموارد الممكنة التى تتوافر للشخص بفضل حيازة شبكة من العلاقات الاجتماعية مع أفراد المجتمع، حيث تنطوى هذه العلاقات على منظومة من القيم تأتى فى مقدمتها مشاعر الاحترام والتعاون والألفة والثقة المتبادلة(١١).

وعلى ضوء ما سبق يتمثل الهدف الرئيس للبحث فى الإجابة على تساؤل رئيس مؤداه:كيف يؤثر راس المال الاجتماعى داخل نطاق الأسرة وفيما بين جماعة الأصدقاء فى تعاطى المخدرات لدى الشباب؟

وتتجسد الأهمية النظرية للبحث فى دراسة عناصر رأس المال الاجتماعى ومكوناته داخل الأسرة وجماعة الأصدقاء وعلاقته بتعاطى المخدرات وإدمانها لدى الشباب. كما تتمثل الأهمية التطبيقية للبحث فى توفير معلومات وبيانات يمكن الاستفادة منها فى صياغة سياسات وبرامج تساعد فى تقييد انتشار تلك الظاهرة من خلال دعم دور الأسرة والأصدقاء داخل المجتمع.

ثانياً: أهداف الدراسة وتساؤلاتها

١- أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف وهى:

أ- تناول أساليب التنشئة الاجتماعية السائدة داخل أسرة المدمن.

ب- توضيح أشكال التواصل بين الآباء والأبناء.

جـ - التعرف على نمط العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة ودورها فى إقبال بعض أفرادها على تعاطى المخدرات.

د- التعرف على دور جماعة الأصدقاء فى نقل خبرات ومعلومات قد تساعد فى تعاطى المخدرات، أو قد تسهم فى الابتعاد عنها.

٢- تساؤلات الدراسة

يمكن صياغة أهداف الدراسة فى مجموعة تساؤلات وذلك على النحو التالى:

أ- هل يؤثر الضبط الأسرى فى الإقبال على تعاطى المخدرات؟

ب- هل يساعد الدعم الأسرى فى عدم لجوء الشباب إلى تعاطى المخدرات؟

جـ - هل يقلل الترابط الأسرى من فرص إدمان الشباب؟

د- هل تشكل شبكة العلاقات الاجتماعية للشباب (جماعة الأصدقاء) صمام أمان ضد تعاطى المخدرات، أم تساعد على فعل مثل هذا النشاط؟

ثالثاً: الإطار النظرى للدراسة

١- الشباب وتعاطى المخدرات: تحليل سوسيولوجى

يشير تقرير الأمم المتحدة الصادر فى عام (٢٠١٢) إلى أنه يقدر عدد الأشخاص البالغين الذين يتناولون مخدرًا من المخدرات غير المشروعة مرة

واحدة على الأقل فى عام ٢٠١٠ بنحو ٢٣٠ مليون شخص، أى ما نسبته ٥٪ من مجموع عدد السكان البالغين فى العالم، كما بلغ عدد متعاطى المخدرات الذين يعانون من مشكلة الإدمان ما يقرب من ٢٧ مليون شخص أى ما نسبته ٠,٦٪ من عدد السكان البالغين فى العالم، كما يقتل الهيروين والكوكايين وبعض أنواع المواد المخدرة الأخرى ما يقرب من ٢ مليون شخص سنويًا[١٢].

ويكتشف المتأمل لظاهرة تعاطى المخدرات أنه منذ حوالى خمسة عقود تقريبًا كان انتشارها بين كبار السن بالأساس، حيث كان التعاطى يلعب دورًا ترفيهيًا بالنسبة لكبار السن، إلا أنه فى خلال السنوات الأخيرة من القرن الماضى انتشرت تلك الظاهرة بين صغار السن [١٣] ، فعلى سبيل المثال حدث انخفاض ملحوظ فى سن التعاطى داخل المجتمع المصرى ليصل إلى مرحلتى الطفولة والمراهقة، وانخفض سن بدء التعاطى إلى (١١ عامًا)، وبداية التدخين (٩ سنوات)، فى حين كان فى السابق يتراوح بين ٣٠ إلى ٤٠ عامًا[١٤].

فالشباب أصبح يشكل الشريحة الاجتماعية الأكثر تعاطيًا للمخدرات وإدمانها، وتبدأ فترة الشباب مع انتهاء مرحلة الطفولة وتنتهى عند سن الثلاثين تقريبًا؛ وهى السن التى يتمكن فيها الشباب من شغل أدوار اجتماعية مختلفة بعد تخرجه من الجامعة، وحصوله على وظيفة وتكوين أسرة[١٥].

إن انتشار ظاهرة تعاطى المخدرات بين الشباب قد يرجع إلى أن هناك مرحلة عمرية ينتقل إليها الشباب – ونقصد بذلك الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة، والدخول إلى عالم الكبار – باعتباره قد اكتسب بعض الملامح البيولوجية للكبار – ذكورًا وإناثًا – إلا أنه من الناحية الاجتماعية لم يشغل إلا بعض الأدوار الاجتماعية التى يقوم بها الكبار، وهنا تنشأ فجوة بين

النضج البيولوجى للفرد فى مرحلة الشباب، وعدم الاعتراف الاجتماعى الكامل، وعلى ضوء ذلك تتولد حالة القلق لدى الشباب، وترتفع حدته لتتحول أحيانًا إلى نوع من الصراع، أو الصدام مع عالم الكبار، ويشكل تعاطى المخدرات فى هذه المرحلة هروبًا من عالم التوتر والصراع إلى عالم خيالى بلا توتر أو صراع حتى ولو كان عمر الحياة فيه ساعات محدودة(١٦). وهناك من ينظر إلى فئة الشباب على أنها الفئة العمرية الأقل التزامًا بالتقاليد، والأكثر ميلًا إلى المستقبل مقارنة بعالم الكبار، ويؤدى عدم الالتزام بالتقاليد إلى نتيجة مفادها أن هناك ميلًا من قبل الشباب لقبول كل ما هو جديد والولع به، الأمر الذى يدفع إلى استيعاب قيم وأفكار غير مألوفة كالأفكار المتعلقة بالجنس، وثقافة الاستهلاك. ونظرًا لميل الشباب إلى التجريب فإن تعاطى المخدرات يشكل نوعًا من التجريب الذى يقدم عليه الشباب والذى قد يؤدى إلى الإدمان (١٧).

ومن ناحية أخرى فإن مرحلة الشباب هى المرحلة العمرية التى قد يسودها كثير من المشكلات، فعلى سبيل المثال يحتاج الإنسان فى تلك المرحلة إلى التأهيل والحصول على فرصة عمل، ومن ثم الحصول على الدخل والسعى نحو الزواج وتكوين أسرة، وإذا لم تسمح موارد المجتمع بإشباع هذه الاحتياجات، فإنها تتحول إلى مشكلات يعانى منها الشباب، كأن يعانى من عدم ملاءمة الشهادة الجامعية التى حصل عليها لسوق العمل، ومن ثم لا يتوافر لديه فرصة عمل، وفى هذه الحالة يظل الشاب يحصل على مصروفه من أسرته وتتزايد معدلات التوتر لديه مما يدفعه إلى التمرد على ذاته وينطلق للبحث عن عالم جديد يخلقه لنفسه، أو يترك الآخرين ينسجون له خيوطًا لعالم

جديد "عالم المخدرات" الذى قد يجد فيه الشباب المخرج الوحيد من هذه الأوضاع المجتمعية التى فرضت عليهم[١٨].

وإذا كان العرض السابق يبرز تعاطى الشباب للمخدرات وإدمانها، فإن إقبال الشباب على ذلك لا يكون من خلال التركيز على مادة مخدرة بعينها، بل قد يتعاطى أكثر من مادة مخدرة إما ليزيد مفعول مادة قد اعتاد عليها ولم يعد تأثيرها قويًا كما كان من قبل، أو لعدم توفرها، أو بدافع التجريب والفضول ومجاراة الأصدقاء، أو حتى للتخفيف من تأثير مادة من خلال تناول مادة ذات تأثير مضاد، ومثال ذلك مدمن المهدئات التى يستخدمها فى الليل ثم تعاطى المنشطات فى الصباح ليزيل الشعور بالكسل والنعاس[١٩]. كما تكشف بيانات "صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطى"، و"الإدارة العامة لمكافحة المخدرات" بالمجتمع المصرى أن عقار (الترامادول) يعد أكثر أنواع المخدرات انتشارًا لدى الشباب وتليه مشتقات "القنب"، "والمورفينات"، و"المهدئات"، و"المنشطات"[٢٠].

٢- رأس المال الاجتماعى: مدخل نظرى تكاملى

يعد مدخل رأس المال الاجتماعى من أبرز المداخل التى تستخدم من قبل المتخصصين فى علم الإجرام لأنه يقدم رؤية أكثر شمولًا، وفهمًا أفضل للعوامل المسببة للجريمة والانحراف[٢١]. ويمكن القول إن هناك كثيرًا من الدراسات والبحوث التى أوضحت أن استنزاف رأس المال الاجتماعى قد يؤدى إلى العديد من الأنشطة الانحرافية والمشكلات الاجتماعية، فعلى سبيل المثال ذهب روبرت بوتنام *Robert Putnam* إلى أن من الآثار السلبية لانخفاض رأس المال الاجتماعى فى الولايات المتحدة ارتفاع معدلات الجريمة، إذ أشار إلى أن

الولايات التى سجلت معدلات مرتفعة فى جرائم القتل، سجلت فى المقابل نسبًا أقل فى مؤشر رأس المال الاجتماعى من خلال الارتباط المدنى والسياسى، وحجم النشاط التطوعى، ومستوى الثقة الاجتماعية، ويوضح بوتنام أن ثمة علاقة عكسية بين رأس المال الاجتماعى والجريمة(٢٢).

ويتضمن مدخل رأس المال الاجتماعى العديد من النظريات التى تستخدم فى تفسير الظواهر الإجرامية والأنشطة الانحرافية وتحليلها، ومن تلك النظريات: نظرية التفكك الاجتماعى، والضبط الاجتماعى، واللامعيارية، ونظرية المشقة.

ففى البداية يشير أنصار نظرية التفكك الاجتماعى التى صاغها كليفورد شو *Clifford Shaw* وهنرى مكاى *Henry Makey* إلى أن سمات البيئات الحضرية مثل التكوين العرقى والأثنى *Racial & Ethnic Composition* والتنقل السكانى *Residential Mobility* أو الحرمان الاقتصادى وتدهور المستويات المعيشية يمكن أن تؤدى إلى ارتفاع معدلات التفكك الاجتماعى داخل المجتمعات المحلية، وهو ما يشير بدوره إلى عدم قدرة تلك المجتمعات على دعم القيم العامة، وتعزيز الضبط الاجتماعى بصورة فعالة(٢٣).

فالفقر وعدم التجانس *Heterogenity* وزعزعة الاستقرار وكثير من السمات أو الخصائص البنائية للمجتمعات الحضرية الفقيرة يؤدى إلى إعاقة الاتصال، وإعاقة الوصول إلى قيم مشتركة، ومن ثم ارتفاع معدلات الجرائم داخل تلك المجتمعات. ويشير أنتونى جيدنز *A. Giddens* فى نظريته لتشكيل البنية *Theory of Structuration* إلى الدور الثنائى والتبادلى للقوى الثقافية والبنائية، كما أشار كل من مارينو بروس *Marino Bruce* وزملائه إلى أن

معدلات الحرمان الاقتصادى وسيادة الأوضاع المعيشية السيئة غير الإنسانية يؤثران على مستويات الانحراف والعنف داخل المجتمع، كما أشارت العديد من الدراسات والبحوث إلى أن المجتمعات المفككة بنائيًا تؤدى إلى ظهور أنساق قيمية وثقافية واتجاهات من شأنها أن تسهم فى انتشار الجريمة، أو على الأقل تزودنا بأساس للتسامح بشأن تلك الجرائم(٢٤).

كما تشير نظرية التفكك الاجتماعى إلى أن عدم الاستقرار السكانى يؤدى إلى تفكك جماعات الجوار *Neighborhood* ومن ثم انتشار العنف والانحراف، فعلى سبيل المثال يمكن القول إنه فى ضوء التنقل المستمر، لا تصبح هناك علاقات اجتماعية دائمة ومستقرة، فالعلاقات الشخصية غير المستقرة أحيانًا ما تنتهى بارتكاب أنشطة انحرافية(٢٥).

وتجدر الإشارة إلى أن هناك العديد من الدراسات والبحوث التى حاولت أن تطبق نظرية التفكك الاجتماعى من خلال الربط بين تدهور الأوضاع الاقتصادية للمجتمعات المحلية، وانخفاض المستويات المعيشية لأفراد تلك المجتمعات من جانب، وارتفاع معدلات الجريمة والانحراف من جانب آخر، فقد أشارت مدرسة شيكاغو إلى أن السمات البنائية للمجتمعات المحلية الحضرية – على النحو الذى سبق ذكره – يكون لها دور فى ارتفاع معدلات الجريمة فى ضوء التأثير فى الضبط الاجتماعى غير الرسمى داخل المجتمع(٢٦).

وعلى ضوء العرض السابق لنظرية التفكك الاجتماعى، يمكن القول إن تفسير بوتنام للارتباط القائم بين رأس المال الاجتماعى والجريمة قد بدا واضحًا؛ حيث أشار إلى أن الجريمة تحدث فى ضوء ضعف الضوابط

الاجتماعية غير الرسمية؛ لأنه فى ضوء الخصائص البنائية للمجتمعات الحضرية – التى سبق الإشارة إليها – تصبح جماعات الجوار غير قادرة على الارتباط بأشكال المراقبة والإشراف بصورة يمكن معها تقييد أو منع السلوك الانحرافى والأنشطة الإجرامية التى قد ترتكب من خلال الأفراد داخل المجتمع، كما أن العناصر الأساسية لرأس المال الاجتماعى – والمتمثلة فى الارتباط المدنى *Civic Engagement* والثقة *Trust* – ترتبط بالتنظيم الاجتماعى القوى، فعلى سبيل المثال إن المشاركة فى أنشطة المجتمع المدنى تدعم الروابط بين الأفراد، وتشكل الأساس للضبط الاجتماعى غير الرسمى ومن ثم تقييد الأنشطة الإجرامية داخل المجتمعات الإنسانية، إذ يزعم بوتنام أن الشبكات الاجتماعية تشكل البنية التحتية لرأس المال الاجتماعى، وهذا إنما يسمح بتعزيز المستويات الإيجابية للشباب من خلال السماح لهم بالدعم المادى والعاطفى(٢٧).

كما تبدو أهمية الثقة ودورها داخل المجتمع من خلال التأكيد على أنها أصبحت ضرورية لخصائص المجتمع المعاصر التى أصبحت تتميز بالتعقيد والشك والمخاطر، كما أصبح ينظر إليها على أنها الحقيقة الأساسية للحياة الاجتماعية، فالحياة الاجتماعية لا تستقيم بدون توافر عنصر الثقة، كما ينظر جيدنز إلى الثقة على أنها الميكانيزم الذى يربط الأفراد من خلال اندماجهم فى بناء موحد يخلو من الشك والخوف والقهر، بالإضافة إلى أهمية الثقة فى استمرار الحياة الاجتماعية حيث تسمح لنا بالتعامل مع المخاطر المتأصلة فى المجتمع الأساسى، فالثقة أصبح ينظر إليها على أنها ميكانيزم للوقاية من المخاطر التى تحيط بالمجتمع من خلال إمكان اعتماد الأفراد على بعضهم بعضًا داخل المجتمع(٢٨).

فعلى سبيل المثال ربط بوتنام بين ارتفاع معدلات الجريمة والانحراف وتراجع مستوى الثقة داخل الولايات المتحدة، فالولايات التى تتمتع بمستويات عالية من الثقة تنخفض فيها معدلات الجريمة، ويشير بوتنام إلى أن الجريمة يمكن أن تؤدى إلى تدهور رأس المال الاجتماعى وذلك من خلال دائرة شريرة *Vicious Circle*، فعلى سبيل المثال يمكن القول إن المستويات المنخفضة من الثقة والتماسك تؤدى إلى ارتفاع معدلات الجريمة والتى تؤدى بدورها إلى انخفاض مستويات الثقة والتماسك فيما بين الأفراد، وقد قدم الباحثون العديد من الحجج المنطقية وذلك بقولهم إن المعدلات المرتفعة للجريمة تقلل من مستوى الثقة الشخصية وضعف الشبكات الاجتماعية، وكذلك تراجع معدلات المشاركة المحلية من جانب أفراد المجتمع(٢٩).

أما عن نظرية الضبط الاجتماعى *Social Control Theory*، فإنها تطرح تساؤلًا رئيسًا مؤداه: لماذا لا يرتكب كثير من الأفراد أفعالًا إجرامية؟ وتجيب النظرية عن هذا التساؤل من خلال الإشارة إلى عوامل الضبط المختلفة *Different Controlling Factors* التى تمنع الأفراد من ذلك؛ ومن بينها الأسرة والتى تشكل أهم عوامل الضبط؛ حيث تقوم الرقابة الأسرية *Parental Monitoring* بدور مهم فى هذا الشأن(٣٠). وبهذا الصدد فإن بيئة الأسرة التى يقل فيها مستوى رأس المال الاجتماعى تكون بيئة غير مؤهلة لتعليم أبنائها المعايير المناهضة لتعاطى المخدرات(٣١).

كما تؤكد نظرية الضبط الاجتماعى على أنه ليس هناك ارتباط سببى بين الأصدقاء المنحرفين والانحراف، وأن كلاهما يحدث نتيجة ضعف الارتباط بالمجتمع، فالروابط الضعيفة *Weak bonds* تزيد من احتمال بناء علاقات مع

أصدقاء منحرفين، وهذا الارتباط بالأصدقاء المنحرفين يكون له التأثير الأقوى على الانحراف وتعاطى المخدرات. ويشير أجنو *Agnew* إلى أن الارتباط بأصدقاء منحرفين بشكل خاص يدفع الأفراد للانحراف لأن هؤلاء الأصدقاء ينقلون لهم القيم الانحرافية، ويساعدونهم على الانحراف، كما أنهم يشكلون قدوة منحرفة بالنسبة لهم(٣٢). وفى هذا الصدد يشير "جيمس كولمان" *James Coleman* إلى أن الأفراد الذين يرتبطون بعلاقات مع أشخاص مدمنين، من الممكن أن يشجعهم السياق الاجتماعى على التعاطى، لأنهم فى هذه الحالة لن تكون هناك صعوبة لديهم فى الحصول على المخدرات، وكذلك توافر المعلومات حول كيفية الاستخدام، كما يمكن نقل المعايير الخاصة بالتعاطى. وإجمالًا فإن الروابط القوية بين الأفراد التى قد تشجع على التعاطى من الممكن أن تعوق نمو رأس المال الاجتماعى الذى يمكن أن يثنى الأفراد عن تعاطى المخدرات واستخدام الكحوليات، وهو ما يطلق عليه فى هذه الحالة "رأس المال الاجتماعى السلبى" *Negative Social Capital*(٣٣).

أما عن دور اللامعيارية *Anomie* فى تفسير السلوك الانحرافى داخل المجتمع فيذهب دوركايم إلى أن المجتمع بمثابة نظام أخلاقى، ويرى أن الأفراد الذين يعيشون سويًا داخل المجتمع يتفاعلون مع بعضهم بعضًا من خلال المعايير التى تمثل توقعات مشتركة أو قوى ملموسة وواضحة خاصة بالسلوكيات التى يجب أن يلتزم بها الأفراد فى إطار مواقف مجتمعية محددة، كما يذهب دور كايم إلى أن المعايير *Norms* بمثابة حقائق اجتماعية *Social Facts* وهذا يعنى فى مجمله ما يلى(٣٤):

١- تنشأ المعايير من خلال الحياة الجماعية *Collective Life*، فالفرد الذى يعيش منعزلًا عن الآخرين لا يمكنه إعداد نظام من المعايير، فتلك المعايير التى تحكم العلاقات بين الأفراد تتكون من خلال العلاقات القائمة مع الآخرين، أو من خلال نظام العلاقات الذى يربط بين الأفراد داخل المجتمع.

٢- تفرض المعايير على الأفراد داخل المجتمع، وغالبًا ما ينظر إليها على أنها قيد لا يمكن التخلص منه، حيث تتجسد فى صورة سلوكيات تنظم العلاقات بين الأفراد داخل المجتمع، وطبقًا لما قاله دور كايم "بأننا لسنا كائنات إنسانية تتسم بالفضيلة الأخلاقية"، فنحن بحاجة إلى تلك المعايير التى تنظم سلوكيات الأفراد بما يتفق مع القواعد السائدة داخل المجتمع.

٣- يرى دور كايم أن المعايير عبارة عن أجزاء من المجتمع، ولذلك فمن الممكن أن تتأثر بالأحداث أو التغيرات التى تطرأ على المجتمع، فقد تنهار هذه المعايير أو قد لا تنتقل بشكل فعال إلى الأجيال الجديدة، ومن المحتمل أن تحدث هذه الأمور أثناء فترات التغير الاجتماعى السريع، وهذا الانهيار الذى يطرأ على المعايير يطلق عليه دور كايم "اللامعيارية" التى يعتقد أن لها آثارًا سلبية على الأفراد والجماعات.

وهكذا فإن اللامعيارية تستخدم بمعان مختلفة حيث يقصد بها التفكك الشخصى، وعدم وجود قانون يقوم بتوجيه الأفراد داخل المجتمع، كما يقصد بها الموقف الاجتماعى الذى يشهد صراعًا بين عدد من المعايير السائدة داخل المجتمع، وعدم قدرة الأفراد على الامتثال لتلك المعايير نتيجة لتناقضها، وأيضًا يشير هذا المفهوم إلى الموقف الاجتماعى الذى تنعدم فيه المعايير نتيجة

للتغيرات الاجتماعية والثقافية، وعدم مسايرة المعايير لتلك التطورات[٣٥]. وهكذا فإن مستوى رأس المال الاجتماعى يرتبط على نحو عكسى باللامعيارية، واللامعيارية ترتبط على نحو طردى بالانحراف[٣٦].

ويمكن توضيح العلاقة العكسية بين رأس المال الاجتماعى واللامعيارية – ومن ثم الارتباط المتلازم بين اللامعيارية والنشاط الإجرامى – من خلال القول إن المعايير التى تحكم العلاقات بين الأفراد تتكون – على نحو ما سبق ذكره – من خلال العلاقات القائمة مع الآخرين، أى من خلال التشبيك الاجتماعى *Social Networking* بين أفراد المجتمع الذى يُرسى بدوره نظامًا لدعم الروابط والعلاقات وتعزيزها بين الأفراد، وهى تعد بدورها موجهًا أساسيًا لسلوك الأفراد بما يتفق مع القيم والمعايير السائدة داخل المجتمع.

كما يذهب أجنو *Agnew* فى نظرية الضغط أو المشقة *Strain Theory* إلى أنه عندما يفشل الفرد فى تحقيق أهدافه داخل المجتمع، فإن ذلك يؤدى إلى شعوره بالتوتر، وفى مثل هذا الموقف يمكن اعتبار الجريمة والنشاط الانحرافى تكيفًا مع أحداث الحياة المثيرة للتوتر[٣٧]، ومثل هذا التكيف مع الأحداث التى قد يمر بها الفرد وتدفعه إلى ارتكاب نشاط إجرامى أو القيام بفعل انحرافى يُفسَّر فى ضوء تراجع أو تدهور رأس المال الاجتماعى من خلال زعم أجنو بأن الإنسان الذى يسعى إلى توسيع دائرة علاقاته الاجتماعية بالآخرين، إنما يخلق رأس مال اجتماعى يمكنه أن يعول عليه فى المستقبل، وذلك فى ضوء الالتزامات والتوقعات المتبادلة فيما بين الأفراد، وأيضًا توافر مناخ الثقة والرغبة فى مساعدة كلٍّ منهما للآخر[٣٨]. وهكذا ينظر إلى أنه فى حالة عدم وجود رصيد من رأس المال الاجتماعى لدى الفرد نتيجة تعرضه للضغوط فى ظل

الفشل فى إشباع حاجاته داخل مجتمع، فإنه قد يرتكب فعلًا انحرافيًا للتكيف مع تلك الضغوط.

رابعاً: مفاهيم الدراسة وتعريفاتها الإجرائية

١- تعاطى المخدرات (الإدمان)

يمكن تعريف المخدرات بأنها مواد تؤثر فى الجهاز العصبى، ويسبب تعاطيها حدوث تغيرات فى وظائف المخ، حيث تؤثر سلبًا فى وعى الفرد وإدراكه لما يدور حوله داخل المجتمع، كما تستخدم الدراسة مفهوم تعاطى المخدرات مرادفًا لمفهوم الإدمان، وهو ما يقصد به أنه عملية فسيولوجية يستجيب فيها الفرد لحاجة الجسم لنوع معين من المواد المخدرة، كما يزيد المدمن الجرعة بعد أول تعاطى حتى يحقق غايته من التعاطى وهى الوصول لحالة التخدير(٣٩).

فالإدمان حالة نفسية تنتج عن تفاعل الفرد مع المادة المخدرة والرغبة فى تعاطى تلك المادة بصورة دورية للشعور بآثارها، ومن خصائص الإدمان الرغبة المُلحة فى الاستمرار لتعاطى المادة المخدرة والحصول عليها بأى وسيلة، والاعتماد النفسى والعضوى على تلك المادة، مع ظهور أعراض سيكولوجية وعضوية لكل عقار عند الامتناع عنه فجأة(٤٠).

وإجمالًا تستخدم الدراسة مفهوم التعاطى على أنه تناول الفرد المواد المخدرة بشكل تجريبى، أو متقطع، أو بصورة منتظمة.

٢- رأس المال الاجتماعى

هناك العديد من التعريفات التى طرحت حول مفهوم رأس المال الاجتماعى، فعلى سبيل المثال يشير "بوتنام" *Putnam* إلى أن رأس المال الاجتماعى

يتجسد فى ضوء المشاركة فى التنظيمات الاجتماعية، والاشتراك فى المعايير، وتبادل الثقة، وبالتالى تيسير الفعل والتعاون فيما بين الأفراد من أجل المنفعة المتبادلة، وهذا المدخل عمليًا يجذب الانتباه إلى مستوى الارتباط المدنى ودرجة الثقة الشخصية، فالبيئة الاجتماعية التى تسودها الثقة تفرض حقوقًا والتزامات، وفى ضوء ذلك نتوقع حماس الأفراد داخل المجتمع للعمل سويًا من أجل تحقيق أهداف مشتركة فيما بينهم(٤١).

ويركز كولمان عند وصفه لمفهوم رأس المال الاجتماعى الأسرى *Family Social Capital*، والذى يشكل محور اهتمام الدراسة الحالية – على المعلومات والالتزامات والمعايير التى تنقل من خلال الروابط الاجتماعية *Social Ties* وتمثل الموارد التى تساعد الأطفال على تعلم واكتساب السلوك الملائم والمقبول اجتماعيًا(٤٢).

وتعتمد الدراسة على تعريف إجرائى لمفهوم رأس المال الاجتماعى من خلال التركيز على الأسرة وجماعة الأصدقاء باعتبارهما يشكلان بيئة اجتماعية تساعد الشباب فى تكوين رأس مال اجتماعى، ويستند هذا المفهوم إلى مؤشرات للقياس تتمثل فيما يلى:

أ- الضبط الأسرى *Parental Control* (التنشئة الاجتماعية، والحوار والنقاش فى مقابل القهر والعنف، والثواب والعقاب ...).

ب- الدعم الأسرى *Parental Support* (متابعة إنجازات الأبناء فى المدرسة، وحضور مجلس الآباء فى المدرسة).

جـ – الترابط الأسرى *Parental Involvement* (الألفة والمودة بين أفراد الأسرة، والعلاقات الطيبة بين الآباء والأبناء).

د- جماعة الأصدقاء *Peers group* (شبكة العلاقات الاجتماعية مع الأصدقاء والتى يغلب عليها التعاون والترابط والثقة).

٣ - الشباب

يشكل الشباب مرحلة من مراحل العمر تقع بين الطفولة والشيخوخة، وتتميز من الناحية البيولوجية بالاكتمال العضوى ونضوج القوة، كما تتميز من الناحية الاجتماعية بأنها المرحلة التى يتحدد فيها مستقبل الإنسان سواء أكان المهنى أم العائلى(*).

ونقصد بالشباب فى الدراسة تلك الفئة العمرية التى تتراوح ما بين ١٨ - ٣٥ عامًا.

خامساً: الإجراءات المنهجية للدراسة

١- أسلوب الدراسة

استخدمت الدراسة أسلوب التحليل الكيفى لاستجابات عينة من المتعاطين والمدمنين من فئة الشباب.

٢- حالات الدراسة وأداة جمع البيانات

شملت حالات الدراسة (١٥) مفردة من المتعاطين والمدمنين، واستخدمت الدراسة أسلوب "كرة الثلج" . كما استخدمت الدراسة "دليل المقابلة المتعمقة" أداة لجمع البيانات، ويتضمن دليل المقابلة ستة محاور تمثلت فى البيانات

(*) فرد ميلون، الشباب فى مجتمع متغير، ترجمة: محمد مرسى بدر، دار الهدى للمطبوعات، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ٦.

الأساسية، والضبط الأسرى، والدعم الأسرى، والاندماج الأسرى، وجماعة الأصدقاء، والشباب وتعاطى المخدرات.

٣ - الخصائص العامة لحالات الدراسة

أ – السـن

تراوحت أعمار مفردات حالات الدراسة ما بين (١٨ – ٣٥ عامًا)، وقد بلغت نسبة الحالات التى تقع فى الفئة العمرية من ٣٠ – ٣٥ عامًا ٨٦.٦٪ ، فى حين جاءت نسبة الأقل من ٣٠ عامًا لتبلغ ١٣.٤٪.

ب – النـوع

بلغ عدد أفراد حالات الدراسة (١٠) ذكور بنسبة ٦٦.٦٪ فى مقابل (٥) إناث بنسبة ٣٣.٤٪.

جـ – المستوى التعليمى

بلغ عدد الأفراد الحاصلين على تعليم جامعى (٩) مفردات، وذلك بنسبة ٦٠٪، وبلغ عدد الطلاب الذين ما زالوا فى مرحلة التعليم الثانوى (٢) مفردة، وذلك بنسبة ١٣,٤٪ ، كما اشتملت حالات الدراسة على عدد (٤) مفردات لم يكملوا تعليمهم وذلك بنسبة ٢٦,٦٪.

سادساً: تحليل بيانات الدراسة الميدانية

يخصص هذا المحور لتناول العلاقة بين تعاطى المخدرات وإدمانها من جانب ورأس المال الاجتماعى من جانب آخر، من خلال تحليل استجابات عينة

البحث للقضايا التى اشتمل عليها دليل المقابلة والتى تركزت حول مؤشرات قياس رأس المال الاجتماعى وذلك على النحو التالى:

١- الضبط الأسرى

إن معالجة الضبط الأسرى يكون من خلال تناول أساليب التنشئة الاجتماعية فى مرحلة الطفولة، فالتنشئة الاجتماعية هى العملية التى يكتسب الطفل من خلالها الخصائص الأساسية لمجتمعه، والمعايير والقيم المقبولة اجتماعيًا، والمتفق عليها داخل المجتمع، ويُنظر إلى التنشئة الاجتماعية على أنها عملية "مستمرة" عبر الزمن، حيث يظل الفرد يكتسب سلوكيات وخبرات للتكيف مع أوضاع الحياة المتغيرة باستمرار، كما تتميز التنشئة الاجتماعية كذلك بأنها عملية "مركبة" حيث يمر الفرد بخبرات ومواقف متعددة يتفاعل فيها مع الآخرين ويؤثر فيهم ويتأثر بهم(٤٣).

فالتنشئة الاجتماعية هى التى تجعل من الطفل – هذا الكائن الوليد – بصورة تدريجية إنسانًا واعيًا لذاته وشخصًا مُلمًا بالمعارف والخبرات والمهارات، كما أنه عبر عملية التنشئة الاجتماعية يتعلم الأفراد الأدوار الاجتماعية التى يتوقع أن يقوم بها الفرد فى أوضاع اجتماعية محددة، ويتعلمون الطرق الملائمة لأدائها وتنفيذها(٤٤).

وتعد الأسرة أبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وبالرغم من التسليم بأهمية الدور الذى تمارسه الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية، فإنه ليس من الضرورى أن تقوم الأسرة بدور إيجابى على الدوام؛ إذ إن هناك مسارين لهذا الدور أحدهما إيجابى من خلال دور الأسرة فى دعم قدرات الطفل وتنميتها وتوجيه إمكاناته، وذلك فى مقابل الدور السلبى حيث قد تعوق أساليب التنشئة

الأسرية ارتقاء الطفل على نحو سوى، مما ينتج عنها مشاعر سلبية وسلوكيات غير ملائمة لديه[٤٥]. وتتنوع أساليب التنشئة الاجتماعية على النحو التالى:

أ- الحوار والنقاش فى مقابل القهر والعنف

تشير البحوث السوسيولوجية إلى أن الاتصال بين الآباء والأبناء من الممكن أن يؤثر بشكل عام فى بناء الأسرة وصحة الطفل النفسية، حيث إن الاتصال المفتوح *Open Communication* بين الآباء والأبناء والذى يتضمن تبادل المعلومات الحياتية والعاطفية (مثل التعبير عن الحاجات ومناقشة المشكلات) من الممكن أن يسهل بناء علاقات أسرية سوية ويساعد فى نمو الطفل ويحميه من التورط فى السلوك الانحرافى، كما يوفر للمراهقين سياقًا يستطيعون فيه اكتساب السلوك الشخصى الملائم للتعامل مع الأفراد داخل المجتمع على نحو إيجابى. وإجمالًا تبرز البحوث والدراسات السوسيولوجية أن الأطفال الذين تمارس أسرهم أسلوب الاتصال والنقاش معهم يكونون أكثر سعادة وصحة وكذلك لديهم شعور بالرضا عن أوضاعهم الحياتية، وفى المقابل فإنه عندما تكون هناك قيود على الاتصال والنقاش فقد تنشأ حالة صراع فى العلاقة بين الآباء والأبناء، وهذا الصراع بدوره يمكن أن يؤدى إلى زيادة معدلات الإحباط والتوتر والانحراف وتعاطى المخدرات[٤٦].

وفى هذا الشأن تشير بعض الحالات إلى أنه لا يوجد حوار على الإطلاق من قبل الأب، فالأب كان يتسم بالعنف والقهر ولا يسمح لأحد بالنقاش معه، فيقول أحدهم "إن الأب كان أسلوبه قاسيًا لا يتسم بالمرونة، ولا يحتوى أبناءه حوله، بل إن أسلوب والدى كان فيه قسوة وعنف".

ب – المساواة فى معاملة الآباء للأبناء فى مقابل التمييز

تشكل المساواة فى معاملة الآباء للأبناء أحد أساليب التنشئة الاجتماعية التى يجب أن تتبع من جانب الأسرة التى تحرص على تنشئة أبنائها على نحو إيجابى، والعمل على ضمان نمو الطفل نفسيًا دون مشكلات أو توترات قد تؤثر فى حياة الطفل فى المستقبل، وذلك فى مقابل اتباع بعض الأسر لأسلوب التمييز فى معاملة أبنائها على أساس النوع (ذكور وإناث) أو على أساس العمر (الابن الأكبر، الابن الأصغر).

وبتحليل استجابات عينة الدراسة تبين أن الآباء يتبعون أسلوب المساواة فى التعامل مع الأبناء؛ إذ تشير أحد الحالات إلى أنه "لا يوجد تمييز فى معاملة أبى وأمى لى ولإخوتى"، وفى المقابل فإن التمييز فى معاملة الآباء للأبناء قد يدفع إلى تعاطى المخدرات وإدمانها؛ حيث أشار أحد أفراد عينة الدراسة إلى "أن قيام والدى بالتمييز بينى وبين أخواتى بشكل ملحوظ قد دفعنى للإدمان، لأننى شعرت بأننى إنسان غير مرغوب فيه"، كما أشارت إحدى حالات الدراسة إلى أنه "يوجد تمييز فى العلاقة بين الآباء والأبناء، فالابنة (أختى) هى المميزة وهى التى تعامل أحسن وأفضل منى، لأنها صغيرة فى السن".

جـ – الثواب فى مقابل العقاب من جانب الآباء تجاه الأبناء

يوجد فى كل مجتمع مجموعة من القواعد الاجتماعية، أو الضوابط الاجتماعية، وهى ما يقصد بها الأعراف التى يتفق عليها أفراد المجتمع والتى تنظم حياتهم وتضفى عليها قدرًا من الخصوصية التى تميزهم عن غيرهم من

المجتمعات الأخرى، وغالبًا ماترتبط هذه القواعد بمنظومة العادات والتقاليد السائدة داخل المجتمع تأخذ منها وتضيف لها وتصبح جزءًا لايتجزأ منها، كما أنها ترتبط بالقوانين المكتوبة، حيث يتحول بعض من هذه القواعد إلى صياغات قانونية ملزمة للأفراد، كما أن هذه القواعد قد تشكل النسق القيمى الذى يحكم سلوك الجماعة. ومن ناحية أخرى تساعد القواعد الاجتماعية فى صياغة ما يعرف بتوقعات الدور *Role Expectations* ، فعندما يؤدى الفرد دورًا ما، فإنه يكون قد تعلم أسلوب أداء هذا الدور والتوقعات التى يتوقعها منه الآخرون لأداء دوره. وهكذا تتحول هذه التوقعات إلى معايير وضوابط سلوكية عبر عملية التفاعل فيما بين الأفراد، وتوقعات الأدوار عندما تتشابك فى عملية التفاعل تتحول إلى توقعات متبادلة *Mutual Expectations* حيث يتوقع كل فاعل من الآخرين أن يسلكوا طريقة معينة، ومن ثم يلتزمون بأداء الأدوار على نحو معين(٤٧).

وهكذا يشكل الثواب والعقاب أحد آليات الضبط الاجتماعى التى يلجأ إليها الآباء أثناء عملية التنشئة الاجتماعية لأبنائهم. فالثواب يكون للسلوك السوى والمرغوب فيه والمتوقع، أما العقاب فيكون نتيجة للسلوك غير السوى وغير المرغوب فيه وغير المتوقع. ويثاب الطفل عند التزامه بالسلوك السوى ولابد أن يكون الثواب له حدود للطفل ويحقق له أهمية فى حياته، والعكس بالنسبة للعقاب، فلكى يكون العقاب ذا جدوى لابد أن يختار الآباء سياسة لحرمان الطفل من شىء يمثل أهمية بالنسبة له. وفى هذا الصدد تشير أغلب حالات الدراسة إلى استخدام أسلوب العقاب داخل الأسرة، فعلى سبيل المثال

تقول إحدى حالات الدراسة "أمى كانت لا تستخدم أسلوب الثواب، ولكنها كانت تعاقبنى إذا فعلت شيئًا خطأ، حيث تقوم بضربى وإهانتى".

د - الإهمال فى مقابل الاهتمام من جانب الآباء للأبناء

يقصد بالإهمال تخلى أحد أفراد الأسرة - الأب أو الأم - عن أداء دوره فى رعاية الأبناء، والقيام بعمليات التوجيه والإرشاد، وفى هذا الصدد تشير إحدى الحالات إلى أن "أمى كانت لا تعرف كيف أقضى وقت فراغى"، كما تشير حالة أخرى "إلى أن أبى لم يكن يعرف أين أذهب ومع من أقضى وقت فراغى".

وعلى ضوء ما سبق ذكره حول أساليب التنشئة الاجتماعية التى تنوعت وتباينت فإن تلك الأساليب تبرز لنا أن هناك أدوارًا أساسية داخل الأسرة يجب أن يقوم بها الآباء، وتلك الأدوار هى عبارة عن مجموعة من السلوكيات المتوقعة من كل منهما تجاه الأبناء، وأن الفشل فى تحقيق التوقعات الخاصة بالدور من قبل الآباء قد يؤثر فى بقية أفراد الأسرة، ونقصد بذلك الأبناء. فعلى سبيل المثال إن فشل اتباع أسلوب الحوار والنقاش داخل الأسرة يعكس سيادة التسلط والمركزية، كما أن عدم وجود قواعد واضحة للثواب والعقاب وإهمال الأبناء يعكس انسحاب الأب أو الأم من القيام بالأدوار المنوطة به والتى تتركز حول رعاية الأبناء ماديًا ومعنويًا[٤٨].

٢- الدعم الأسرى

إن الوجود المادى للأسرة ومشاركتها الإيجابية والفعالة فى نمو الطفل ورعايته يساعد فى مواجهة المخاطر التى يمكن أن يتعرض لها الطفل، ومن ناحية

أخرى ينظر إلى الأم بصفتها عضوًا مهمًا داخل الأسرة بالنسبة للأبناء فى مرحلة الطفولة، لأن وجود الأم بمفردها داخل الأسرة نتيجة لغياب الأب، أو خروجها للعمل قد يشكل عاملًا أساسيًا فى تدهور رأس المال الاجتماعى الأسرى نتيجة لقلة الوقت الذى تقضيه فى تربية الطفل، وذلك فى مقابل الأسرة التى تتكون من الأب والأم وقيامهما معًا بدورهما فى مراقبة الطفل *Parents Monitoring of the Child* وحضورهما الأنشطة معًا، (٤٩) واعتمدت الدراسة الميدانية على مؤشرات عدة لقياس الدعم الأسرى وتمثلت فيما يلى:

أ- متابعة الأسرة لأبنائها فى الدراسة

إن مسئولية متابعة الأبناء منذ الولادة قد تقع على عاتق الأم بمفردها، وحين تبدأ مرحلة التعليم، تقوم الأم بالمتابعة فى الفصل مع المدرسين، وفى المنزل تقوم بالعمل على مساعدة الأبناء فى الاستذكار، فى حين يغيب الأب عن تلك المتابعة لانشغاله بالبحث عن سبل الرزق، وتوفير احتياجات الأسرة، وتبقى مهمته ذات طابع إشرافى.

ويمكن القول إن التعاون بين الأسرة والمدرسة أصبح أمرًا ضروريًا من أجل النجاح فى النهوض بالعملية التربوية والتعليمية؛ لأن حياة التلميذ الدراسية لا تنفصل عن حياته اليومية داخل المنزل، كما تعد المدرسة شريكًا أساسيًا فى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، بل تعتبر العنصر المؤثر والأكثر أهمية، كما أن متابعة الأسرة لأبنائها فى الدراسة تكون من خلال حضور مجالس الآباء، واللقاءات الأسبوعية لدعم التواصل بين الأسرة والمدرسة، كما أن زيارات الآباء

المستمرة للمدرسة تكشف عن جوانب مهمة فى شخصية الأبناء، كالجانب الصحى، والنفسى، والانفعالى.

وتشير استجابات المبحوثين إلى غياب المتابعة الأسرية؛ إذ تذهب إحدى الحالات "إلى أن الأسرة لا تقوم بمتابعتى فى الدراسة"،وتشير حالة أخرى إلى "أن والدى كان لا يتابعنى فى الدراسة، وكان لا يحضر اجتماعات مجالس الآباء لأنه لا يهتم بتعليمى، وكان لا يرغب فى صرف الأموال، ولذلك كانت لديه الرغبة فى إلحاقى بالعمل حتى أعتمد على نفسى، وفعلًا تركت الدراسة فى المرحلة الإعدادية، والتحقت بالعمل، وحتى وقتنا هذا وأنا أعمل دون متابعة أو تدخل من جانب أسرتى".

ب – تشجيع الأسرة لأبنائها فى الدراسة

تتجسد مظاهر الدعم الأسرى فى تشجيع الأسرة لأبنائها فى الدراسة حيث يظل دور الأسرة من أكثر الأدوار أهمية فى هذا الشأن لضمان مواصلة الأبناء فى مراحل التعليم المختلفة. وتبرز بيانات الدراسة أن كثيرًا من الأسر كانت تشجع أبناءها على التعليم، وإكمال مراحل الدراسة للالتحاق بالجامعة، فعلى سبيل المثال تشير إحدى الحالات إلى "أن أسرتى كانت تشجعنى على الدراسة وكانت تعطينى هدية عند رجوعهم من السفر لاجتيازى الامتحانات بنجاح"، ولا بد من استخدام أسلوب العقاب من جانب الأسرة لإجبار الابن على مواصلة دراسته، وفى هذا الصدد تشير إحدى الحالات: "أسرتى كانت ترغمنى على مواصلة دراستى للالتحاق بالجامعة؛ حيث إن أمى كانت تستخدم أسلوب الضرب كوسيلة للنجاح والتفوق".

وعلى النقيض مما سبق فإن هناك حالات أخرى أشارت إلى عدم تشجيع الأسرة على مواصلة الدراسة، فعلى سبيل المثال تشير إحدى الحالات إلى أن "أسرتى كانت لا تهتم بالتعليم والدراسة، بل كانت تشجعنا على العمل" وتذهب حالة أخرى إلى أنه "لا يوجد تشجيع للدراسة، ولكن يوجد تشجيع للعمل والكسب المادى فقط".

ويتبين لنا على ضوء ما سبق أن هناك تباينًا فى استجابات المبحوثين حول اهتمام الأسرة بدعم أبنائها فى الدراسة، وذلك بدءًا بتشجيع بعض الأسر لأبنائها على مواصلة مراحل التعليم للالتحاق بالجامعة، ومرورًا باستخدام أساليب الترهيب لإكراه الأبناء على التعليم، وانتهاءً بوجود بعض الأسر التى كانت تغفل أهمية التعليم وترغب فى ترك أبنائها للتعليم وإلحاقهم بالعمل لمساعدتهم فى إشباع احتياجات الأسرة.

جـ - مدى اللجوء إلى الأسرة لحل المشكلات وتقديم النصح والإرشاد

يشكل لجوء الأبناء إلى الأسرة لحل المشكلات والصعوبات التى قد تعترضهم داخل حياتهم إحدى القضايا التى يمكن من خلالها التعرف على الدعم الأسرى، وفى المقابل فإن استجابة الآباء لمشكلات الأبناء والعمل على تقديم النصائح والإرشادات يجسد مدى اهتمام الأسرة بأبنائها وحرصها على دعمهم بما يكفل لهم حياة خالية من الصعوبات قد تعترض مسيرتهم العلمية والعملية.

ويمكن القول إن الأسرة تعتمد على التفاعل الإيجابى، لأنه إذا كانت هناك أهداف مشتركة، فإن تحقيق هذه الأهداف لا يكون من خلال التفاعلات السلبية التى تؤدى إلى حدوث أنماط مختلفة من الصراع داخل الأسرة، حيث

أشارت بحوث التفاعل الاجتماعى فى الجماعات الصغيرة إلى أن الفرد يحتاج إلى الآخرين ويعتمد عليهم اعتمادًا كبيرًا، كما أن الجماعة تشكل بالنسبة للفرد ضرورة اجتماعية، وأن العيش داخل الجماعة، والتفاعل الإيجابى معها هو أحد المتطلبات الأساسية للوجود الاجتماعى(٥٠).

وتشير أغلب حالات الدراسة إلى ابتعاد الأبناء عن الآباء وعدم اللجوء إليهم لحل مشكلاتهم، ونعرض فيما يلى بعض الاقتباسات التى وردت من جانب المبحوثين والتى تبرز ذلك ومن بينها "لا ألجأ إلى أسرتى فى حل مشكلاتى بل أذهب إلى أصدقائى، وأولاد خالتى"، وتقول حالة أخرى "لا ألجأ لأحد بل أذهب إلى أصدقائى"، "لا توجد استجابة من أسرتى تجاه مشكلاتى التى أتعرض لها فى الحياة"، "بالنسبة للأب ليس له أى دور، وبالنسبة للأم دورها غير مرغوب فيه، حتى وإن وجد فهى شخصية انقيادية وتعمل على تضخيم الأمور والمشكلات بشكل يجعلها غير قابلة للحل".

وفى المقابل هناك حالات أخرى تشير إلى الرجوع إلى أحد أفراد الأسرة مثل الأم دون الأب "أذهب إلى أمى خوفًا من عقاب أبى، فهو لا يخبرنى بشىء ويجب ألا أن يعرف عنى شيئًا". "ألجأ إلى والدى عندما أواجه مشكلة، لأنه يقدم النصح والإرشاد"، كما تشير إحدى الحالات إلى أن "الأب على الرغم من إدمانه للمخدرات وتقصيره فى دوره فهو إن وجه نصيحة فهى تكون فى شكل أمر لا بد من الالتزام به، وقانون أكثر منه نصيحة، والغريب أن أبى يطلب من أفراد الأسرة الالتزام وهو لا يلتزم بنظام أخلاقى".

وعلى ضوء ما سبق تبين استجابات المبحوثين عدم لجوء الأبناء للآباء لحل مشكلاتهم ومواجهة الصعوبات التى قد تعترضهم داخل حياتهم اليومية،

ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها عدم اهتمام الآباء بالتعرف على مشكلات أبنائهم، ووجود مصادر أخرى قد يلجأ إليها الأبناء مثل الأصدقاء أو الأقارب، وأيضًا عدم خبرة الآباء فى التصدى لمشكلات أبنائهم.

٣- الترابط الأسرى

يقصد بالترابط الأسرى *Parental Involvement* قوة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة (الآباء والأبناء) التى تنتج عن التفاعل المتكرر والمستمر، ولأن الارتباط بين الآباء والأبناء من الممكن أن يساعد فى تكوين علاقات قوية فى مرحلة الطفولة، فإنه من المتوقع أن يكون لرأس المال الاجتماعى الأسرى أثر كبير فى تكيف الطفل وحتى فى مرحلة المراهقة(٥١).

ويمكن القول إن الأسرة ومنظومة العلاقات الأسرية تمثلان المحور الرئيس للحياة البشرية والوجود الإنسانى، إذ إنها تشتمل على جميع أبعاد التجارب الفردية والاجتماعية للإنسان، فالعلاقات الأسرية المترابطة توفر الاكتفاء وتلبى كثيرًا من الاحتياجات البشرية.(٥٢)

وقد أشار كثير من الباحثين إلى أن قوة الترابط الأسرى ترتبط على نحو إيجابى بأوضاع الطفل والمراهق فى مجالات الإنجاز الأكاديمى والدراسى والرضا عن الحياة *Life Satisfaction* وتقدير الذات *Self-Esteem* ، كما وجد أن ارتفاع معدلات الترابط الأسرى يمثل عازلًا ضد الانحراف وتعاطى المخدرات، وفى المقابل ترتبط معدلات الترابط الأسرى المنخفضة بالانحراف وتعاطى المخدرات(٥٣).

ويشير كل من بهر *Bahr*، وموجان *Maughan* وماركوس *Marcos* إلى أن ارتباط المراهقين بالأم والأب يقلل من مخاطرة تعاطيهم للمخدرات،

بالإضافة إلى التوصل إلى الاستنتاج نفسه من خلال كل من دورنبوش *Dornbusch* واريكسون *Erickson*، وليرد *Laird* ووونج *Wong* ؛ إذ إن ارتباط الأبناء بالوالدين يسهم فى تقليل تعاطى المخدرات والمشروبات الكحولية، بالإضافة إلى التقليل من كثافة التعاطى وتكراره(٥٤).

وعلى النقيض مما سبق فإن حدوث صراعات فيما بين أفراد الأسرة من شأنه خلق مناخ من التوتر المستمر داخل الأسرة يسوده الشعور بعدم الأمان وفقدان الثقة، وهذا المناخ قد يؤثر فى الأبناء ويدفعهم إلى محاولة الهروب(٥٥) والدخول إلى دائرة الإدمان باعتبارها أحد الآليات التى يمكن اللجوء إليها. فالحياة الأسرية ليست على الدوام تجسيدًا للانسجام والاتفاق والترابط، بل هناك العنف الأسرى الذى يتجسد فى الإيذاء البدنى الذى يمارسه أحد أعضاء الأسرة ويستهدف فى أغلب الأحوال فئة الأطفال(٥٦).

وتشير بيانات الدراسة الميدانية إلى أن العلاقة مع الآباء كانت سيئة، فعلى سبيل المثال تشير إحدى الحالات إلى أنه "كانت هناك ألفة ومودة بين الأب والأم لأن هدفهما كان جمع المال لاكتنازه وليس لإسعاد أبنائهم"، كما تشير إحدى الحالات إلى أن "أمى متوفاة، وأبى تزوج من سيدة أخرى وأنجب منها، وهذه الزوجة لا تعاملنا معاملة حسنة".

ويتبين لنا على ضوء ما سبق أن ضعف العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة شكل السياق الذى ساعد فى تعاطى الأبناء للمخدرات وإدمانها، وذلك بدءًا من ابتعاد الآباء عن أبنائهم، ومرورًا بالخلافات فيما بين الأب والأم وحدوث نزاعات وصراعات، وانتهاءً بغياب أحد أفراد الأسرة نتيجة للانفصال أو

الوفاة وبالأخص الأم، والتى تشكل عنصرًا أساسيًا داخل الأسرة نظرًا لعلاقاتها المباشرة مع الطفل منذ ميلاده.

٤ - جماعة الأصدقاء

تلعب جماعات الأصدقاء دورًا مهمًا فى عملية النمو، ويمكن أن ينشئها المجتمع المحلى أو المجتمع الأكبر لأداء وظائف محددة، كما هو الحال بالنسبة لفرق الكشافة، وأندية الشباب، والمعسكرات الصيفية، والأندية الرياضية، كما يمكن أن ينشئها الشباب أنفسهم وفقًا لاحتياجاتهم، ومن ثم تكون أبعد عن الطابع الرسمى والتنظيم الدقيق، وفى كلتا الحالتين فإنها تعد إطارًا للتعلم والنمو خارج نطاق الأسرة، كما أنها تهيئ مناخًا من التكامل يتيح الإقدام نحو الاستقلال، وتكوين صداقات، كما أنها تضفى على الفرد هوية الجماعة فى مقابل هويته الذاتية، وتضفى قدرًا من المكانة فى وقت يتعذر فيه على الكثيرين اكتساب هذه المكانة بمفردهم(٥٧).

أ - شبكة العلاقات الاجتماعية مع الأصدقاء

تشكل العلاقات الاجتماعية بين الأفراد أحد مصادر تكوين رأس المال الاجتماعى داخل المجتمعات الإنسانية من خلال تكوين علاقات تسودها الثقة فيما بين الأفراد، وفى هذا الصدد قال "توكفيل": "إن الأنانية هى الصدأ الذى يأكل المجتمع" وعادة ما يقال شىء مشابه عن الثقة حيث يقال إنها "مادة التشحيم فى المجتمع"، فالحياة اليومية قد تبدو مستحيلة إذا لم تستطع أن تثق فى أن الآخرين سوف يقومون بعمل ما يقولون إنهم سوف يقومون به، أو على الأقل يقومون به إلى حد ما(٥٨).

وسوف نعرض فيما يلى لبعض استجابات المبحوثين التى تبرز لنا مظاهر تلك العلاقات مع الأصدقاء، فعلى سبيل المثال تقول إحدى الحالات "أنا عندى علاقات كثيرة مع أصدقائى وفيها تعاون وثقة وترابط، وألجأ إليهم فى كل شىء وأقتنع بآرائهم بدلًا من أسرتى". كما تقول إحدى الحالات "عندى أصدقاء كثيرون وبالأخص فى مجال العمل، ولكننى أتعامل معهم بحذر".

ب - دور الأصدقاء فى تعاطى المخدرات

يشكل الأصدقاء أحد المصادر الرئيسة للمعرفة بالمواد المخدرة، فمن خلال الأصدقاء والزملاء يمكن التعرف على تلك المواد إما من خلال السماع، أو الرؤية، أو التجربة، ومن ثم الاستمرار فى التعاطى. فالأصدقاء لهم دور فى التمهيد للتعاطى، وتقديم المخدرات، وتبادل الخبرات حول أنواع المخدرات وأساليب استخدامها(٥٩).

ويمكن القول إن مصاحبة الأفراد المتعاطين للمخدرات ومخالطتهم تعد من أهم أسباب تعاطى المخدرات، حيث يُغرى الأفراد المتعاطون والمدمنون أصدقاءهم بتعاطى بعض المواد المخدرة من خلال التحدث معهم عن المتعة والسعادة التى تحدثها المخدرات، أو قد يخدعونهم بوضع المخدر داخل السجائر، أو بعض المشروبات، أو بوصفها أدوية تساعد فى العلاج(٦٠).

وتبرز بيانات الدراسة الميدانية دور الأصدقاء فى تعاطى المخدرات؛ إذ أشارت جميع حالات الدراسة إلى هذا الدور، ومن تلك الاستجابات "بدأت أتعاطى المخدرات عندما كان عمرى ١٨ سنة وكنت أجلس على القهوة مع أصدقائى وكنا نتجمع، وبعد ذلك نذهب إلى منزل أحد الأصدقاء لتعاطى

المخدرات، وتطور الأمر لتعاطى الهيروين الذى لا أستطيع الاستغناء عنه"، وأخرى تقول "أتناول المخدرات مع أصدقائى فهم الذين يحضرون المخدرات مثل الحشيش والبانجو حتى أستطيع أن أنسى المتاعب"، "أصحابى علمونى تناول الحشيش والمخدرات التى تساعد فى أن أغيب عن الواقع لمدة خمسة أيام".

٥ - الشباب وتعاطى المخدرات

يخصص هذا الجزء لاستعراض استجابات المبحوثين حول عوامل تعاطى المخدرات وإدمانها، ولقد تعددت وتباينت عوامل لجوء الشباب إلى تعاطى المخدرات ومن أبرزها:

أ - سهولة الحصول على المخدرات والجهل بآثارها

شكل سهولة الحصول على المخدرات وبالأخص من الأصدقاء أحد العوامل التى كان لها دور فى لجوء الشباب إلى تعاطى المخدرات، خاصة فى وقت الفراغ، والشعور بالوحدة والعزلة، بالإضافة إلى جهل بعض الشباب بآثار تعاطى المخدرات وإدمانها ومضاعفاتها على الصحة. فعلى سبيل المثال تشير بعض الحالات إلى ذلك:

"أنا جربت شرب المخدرات من خلال تقديمها لى من أحد الأصدقاء؛ حيث كنت أجلس بمفردى، وأشعر بالملل، وأخبرنى صديقى بأن المخدرات سوف تسعدنى وتجعلنى مبسوط"، وتقول حالة أخرى "أنا لجأت إلى تعاطى المخدرات لافتقاد الآخر ... لا يمكن للإنسان أن يعيش معزولًا وحيدًا، قد يحتمل الإنسان الحرمان المادى بكل أنواعه، لكنه لا يستطيع أن يتحمل

الحرمان العاطفى بمعنى وجود شخص يفهم آلامى وجراحى ويشعر بى بدون الحصول على مقابل، ويعرف أسراري وأثق فيه".

ب – الأســـرة

إن أغلب حالات التعاطى والإدمان نتاج أوضاع أسرية تفتقد إلى التماسك والترابط فيما بين أفراد الأسرة، وذلك بسبب غياب الأب، أو الأم، أو كلاهما نتيجة للوفاة، أو الانفصال، أو الطلاق، أو الصراع فيما بينهما، وغياب الرقابة الأسرية، وأيضا بسبب استخدام القسوة فى عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء، أو التمييز فى معاملة الآباء لأبنائهم، وكذلك لتدليل الأبناء أو حتى عدم الاهتمام بهم.

وفى هذا الصدد تبرز حالات الدراسة الميدانية دور الأسرة فى تعاطى المخدرات، فعلى سبيل المثال تقول إحدى الحالات "إن العلاقة السيئة بين والدى ووالدتى، وتكرار الشجار بينهما قد دفعنى لتعاطى المخدرات للخروج من هذا الجو الملىء بالصراعات كل يوم داخل البيت".

جـ – وسائل الإعلام

تمارس وسائل الإعلام دورًا مهمًا فى تكوين تصورات الأفراد عن الواقع، حيث يُنظر إليها على أنها نافذة يطل من خلالها الأفراد على العالم. ويرى البعض أن معظم الصور التى تتكون لدى الفرد حول عالمه تستمد من وسائل الإعلام، إذ أن لهذه الوسائل دورًا كبيرًا فى الكيفية التى تصاغ بمقتضاها تصورات الأفراد عن العالم الذى يعيشون فيه، وذلك باعتبارها من أكثر الوسائل التى

لديها القدرة على إحداث تغيير فى الصور القائمة، والتأثير فى عمليات التنشئة الاجتماعية[٦١].

ويثير دور الإعلام فى مشكلة تعاطى المخدرات العديد من الإشكاليات، كما تتفاوت الآراء بشأن حدود هذا الدور، حيث يرى البعض أن خطورة هذا الدور الإعلامى تكمن فى تعرض فئات من الجمهور لثقافة التعاطى للمخدرات، من خلال الأعمال الدرامية التى تذاع فى وسائل الإعلام ، وإثارة حب الاستطلاع لديهم لتجربة أنواع معينة من المواد المحددة[٦٢].

وهكذا أصبحت وسائل الإعلام تشكل أحد العوامل التى تساعد فى انتشار ثقافة تعاطى المخدرات وإدمانها من خلال تعليم الأفراد أنماط المخدرات، وكيفية الحصول عليها، وسبل استخدامها. وفى هذا الصدد أشارت بعض الحالات إلى أن الرغبة فى التقليد كانت من بين عوامل تعاطى المخدرات، إذ تقول إحدى الحالات فى هذا الصدد "لقد تناولت المخدرات رغبة منى فى تقليد ما شاهدته فى أحد الأفلام السينمائية".

خاتمة

أولاً: النتائج العامة للدراسة

١- أشارت بيانات الدراسة – إلى وجود علاقة بين الضبط الأسرى وتعاطى المخدرات من خلال تناول أساليب التنشئة الاجتماعية – السائدة داخل أسر حالات الدراسة – والتى تنوعت على النحو التالى:

أ- انتشار أسلوب القهر والعنف أثناء حوار الآباء مع الأبناء كان له أثر كبير فى ارتفاع معدلات الإحباط، والانحراف، وتعاطى المخدرات لدى الأبناء.

ب- أشارت غالبية حالات الدراسة إلى اتباع أسلوب التمييز وعدم المساواة فى معاملة الآباء للأبناء.

جـ - عدم وجود قواعد محددة للثواب والعقاب داخل الأسرة، وانتشار أسلوب العقاب من جانب الآباء.

د- أشارت غالبية حالات الدراسة إلى إهمال الآباء للأبناء مما يُبرز انسحاب الأب أو الأم من القيام بالأدوار المنوطة بهما والتى تتركز حول رعاية أبنائهما ماديًا أو معنويًا.

٢- أشارت بيانات الدراسة الميدانية إلى وجود علاقة عكسية بين الدعم الأسرى والإقبال على تعاطى المخدرات.

٣- شكل الترابط الأسرى أحد مؤشرات رأس المال الاجتماعى الأسرى وهو ما يقصد به قوة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة، حيث أشارت غالبية حالات الدراسة إلى حدوث صراعات بين الأب والأم، وكذلك نشوب صراعات بينهم وبين آبائهم، الأمر الذى دفعهم إلى اللجوء إلى تعاطى المخدرات للهروب من الصراعات الأسرية.

٤- أشارت جميع حالات الدراسة إلى دور جماعة الأصدقاء فى التمهيد لتعاطى المخدرات، وتبادل الخبرات حول أنماطها، وأساليب استخدامها.

٥- تعددت وتباينت عوامل لجوء الشباب إلى تعاطى المخدرات وتمثلت فيما يلى:

أ- سهولة الحصول على المواد المخدرة من الأصدقاء.

ب- أن تعاطى المخدرات وإدمانها نتاج أوضاع أسرية تفتقد إلى التماسك والترابط فيما بين أعضاء الأسرة.

جـ- تعد وسائل الإعلام أحد العوامل التى ساعدت فى انتشار ثقافة تعاطى المخدرات، وإدمانها من خلال رغبة الشباب فى التجربة والتقليد.

ثانيًا: الدلالات النظرية لنتائج الدراسة

١- إن العلاقة بين تراجع معدلات الدعم الأسرى وتعاطى المخدرات يمكن أن نجد تفسيرًا لها فى إطار نظرية التفكك الاجتماعى من خلال الارتباط القائم بين الانحراف وضعف الضوابط الاجتماعية غير الرسمية.

٢- عدم لجوء الأبناء إلى الآباء لحل مشكلاتهم والاستماع إلى نصائحهم وإرشادهم - باعتباره أحد مؤشرات قياس الدعم الأسرى - يمكن أن يفسر فى إطار نظرية الضبط الاجتماعى؛ حيث إن الروابط الضعيفة بالمجتمع أو الأسرة تزيد من احتمال بناء علاقات مع أصدقاء منحرفين.

٣- إن لجوء الشاب إلى تعاطى المخدرات يمكن أن نجد له مغزى ودلالة فى إطار نظرية المشقة؛ لأنه عندما يفشل الفرد فى تحقيق أهدافه داخل المجتمع، وفى ظل تراجع أو تدهور رأس المال الاجتماعى الأسرى، فإنه قد يرتكب فعلًا انحرافيًا (تعاطى المخدرات) للتكيف مع هذا الفشل.

٤- إن تعاطى المخدرات وإدمانها فى ظل حالة الإهمال من جانب الآباء للأبناء - بوصفه أحد مؤشرات قياس الضبط الأسرى - يمكن أن يفسر فى إطار اللامعيارية التى ترتبط على نحو إيجابى بالعنف، وعلى نحو عكسى برأس المال الاجتماعى؛ وذلك لأن المعايير التى تحكم العلاقات بين الأفراد تتكون من خلال العلاقات القائمة مع الآخرين، أى من خلال التشبيك الاجتماعى بين أفراد المجتمع الذى يرسى بدوره نظامًا لدعم النظام الاجتماعى وتعزيزه.

٥- إن تأكيد عينة الدراسة على دور جماعة الأصدقاء بوصفها أحد العوامل التى كان لها دور فى تعاطى المخدرات وإدمانها يمكن أن تفسر فى إطار ما يطلق عليه "رأس المال الاجتماعى السلبى" والذى يقصد به قوة الروابط بين الأصدقاء التى تشجع على التعاطى، ومن ثم تعوق نمو رأس المال الاجتماعى الذى يمكن أن يُثنى الأفراد عن تعاطى المخدرات.

٦- ارتباط الشباب بأصدقائهم يمكن أن يفسر فى إطار رأس المال الاجتماعى من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية التى تسودها الثقة، حيث نظر "جيدنز" إلى الثقة على أنها الميكانيزم الذى يربط الأفراد من خلال اندماجهم فى بناء موحد يخلو من القهر والخوف.

ثالثاً: الدلالات العملية لنتائج الدراسة (التوصيات)

١ - الأسرة

تشكل الأسرة صمام الأمان فى مواجهة ظاهرة تعاطى الأبناء للمخدرات وإدمانها، ومن ثم يجب أن تتضمن عمليات مواجهة تلك الظاهرة من جانب الأسرة مايلى:

أ - القيام بالضبط الاجتماعى من خلال تبنى أساليب التنشئة الاجتماعية التى تعتمد على الحوار والنقاش، والمساواة بين الأبناء، وتبنى أساليب الثواب قبل العقاب، مع الحرص على الاهتمام بالأبناء ورعايتهم من خلال التوجيه والنصح والإرشاد.

ب- تقديم الدعم الأسرى للأبناء من خلال المتابعة لهم فى الدراسة، وأوقات الفراغ، والتعرف على مشكلات الأبناء، وتقديم الحلول الملائمة لها.

جـ- قيام الأسرة بعمليات المراقبة والمتابعة لأبنائها من خلال التعرف على أصدقائهم، حيث إن الأبناء يفضلون قضاء أوقات فراغهم مع الأصدقاء.

٢- المؤسسة الدينية

يجب أن تقوم المؤسسة الدينية بدور فعال فى مواجهة مشكلة تعاطى المخدرات وانتشارها داخل المجتمعات العربية من خلال عدد من الآليات تتمثل فيما يلى:

أ - أن يتضمن الخطاب الدينى من خلال الخطب والبرامج الدينية والمقررات الدراسية موقف الدين من تحريم تعاطى المواد المخدرة، لما لها من تأثير سلبى فى الفرد والمجتمع.

ب - دعم دور رجال الدين والدعاة فى تحذير فئة الشباب من مخاطر الإدمان وأهمية الالتزام بالقيم الدينية.

٣- المؤسسة التعليمية

تشكل المؤسسة التعليمية أحد أساليب التنشئة الاجتماعية التى تلعب دورًا فى تزويد الأفراد بالقيم والمعايير المقبولة اجتماعيًا من خلال المقررات الدراسية، أو البيئة التعليمية (المدرسة - الجامعة)، أو من خلال العلاقة بين الطالب وزملائه، ومن ثم يمكن القول إن المؤسسة التعليمية يمكن أن تقوم بأدوار عدة منها على سبيل المثال:

أ - تفعيل دور مجالس الآباء بالمدارس لمناقشة مشكلة تعاطى المخدرات وسبل مواجهتها.

ب - تفعيل دور مؤسسات رعاية الشباب بالمدارس، والجامعات للتوعية بمخاطر إدمان المخدرات.

جـ – أن تتضمن المقررات الدراسية داخل المدارس والجامعات التوعية بآثار تعاطى المواد المخدرة.

٤ – وسائل الإعلام

تعد وسائل الإعلام من أبرز الآليات المجتمعية التى يمكن أن تقوم بدور وقائى وحيوى فى التوعية بخطورة مشكلة تعاطى المخدرات وإدمانها، وإثارة الاهتمام بأبعاد المشكلة وعواملها وخطورتها وآثارها السلبية فى الفرد والمجتمع. ويمكن القول إن التوظيف الإيجابى لوسائل الإعلام فى مواجهة تلك المشكلة يكون من خلال وسائل عديدة من أبرزها:

أ- دعم دور وسائل الإعلام فى تحليل أبعاد مشكلة تعاطى المخدرات، وآثارها، وسبل الوقاية منها بدءًا بالصحافة التقليدية والإلكترونية عن طريق نشر المقالات والدراسات والبحوث التى تعالج هذه القضية، ومرورًا بالبرامج الحوارية فى التليفزيون من خلال دعوة الأطباء والمختصين بقضايا الإدمان، وانتهاءً بالأعمال الدرامية، والأفلام السينمائية، والتسجيلية.

ب – نشر حملات إعلانية عبر وسائل الإعلام المختلفة للتوعية بمخاطر تعاطى المخدرات وإدمانها، وآثارها السلبية فى صحة الفرد.

الهوامش

١- فيديريكو مايور، جيروم بانديه، عالم جديد، ترجمة: خليل خلفات، على خلفات، بيروت، دار النهار، ٢٠٠٢، ص ص ١٥١- ١٥٤.

٢- المرجع السابق، ص ص ١٥١، ١٥٢.

٣- خطة عمل تنفيذية وطنية لمواجهة مشكلة المخدرات، المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان، صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطى، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٥.

٤- فيديريكو مايور، جيروم بانديه، مرجع سابق، ص ١٥١.

٥- على ليلة، بحوث المخدرات فى مصر: تشخيص الوضع الراهن واستكشاف لآفاق المستقبل، فى: المؤتمر السنوى الخامس بعنوان: آفاق جديدة فى مواجهة الإدمان فى الفترة من ٣٠ - ٦ إلى ١ - ٧، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٥٩.

٦- المرجع السابق، ص ص ٦٢، ٦٣.

٧- ليلى عبد الجواد، مها الكردى، التفاعلات الأسرية وتعاطى المخدرات: دراسة متعمقة على عينة من الإناث، صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطى، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢.

8- Nicole. W. T. Cheung, Cheung. Yuet-wah, Social Capital and Normalisation of Adoloscent Drug Use in Hong Kong, International Conference on Tackling Drug Abuse, Hong Kong, 2005, p. 110.

٩- أحمد زايد، الأسرة فى عالم متغير، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، ٢٠١١، ص ٥١.

١٠- الإستراتيجية القومية الشاملة لمواجهة مشكلة المخدرات فى مصر، المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان، صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطى، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٧٧.

١١- عزت حجازى، رأس المال الاجتماعى كأداة تحليلية فى العلوم الاجتماعية، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الثالث والأربعون، العدد الأول، يناير ٢٠٠٦، ص ٣٠.
١٢- خطة عمل تنفيذية وطنية لمواجهة مشكلة المخدرات، مرجع سابق، ص ٤.
١٣- على ليلة، الأبعاد الاجتماعية والثقافية لظاهرة تعاطى المخدرات، فى: نجوى الفوال (تحرير)، تعاطى وإدمان المخدرات بين الحقيقة والوهم، المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان، صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطى، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ص ١٠ - ١١.
١٤- خطة عمل تنفيذية وطنية لمواجهة مشكلة المخدرات، مرجع سابق، ص ٧.
١٥- على ليلة، الأبعاد الاجتماعية والثقافية لظاهرة تعاطى المخدرات، مرجع سابق، ص ص ١٢ - ١٣.
١٦- المرجع السابق، ص ١٤.
١٧- المرجع السابق، ص ١٣.
١٨- أحمد مجدى حجازى، المخدرات وأزمة الشباب المصرى: دراسة ميدانية لرؤى شباب الأندية ومراكز الشباب، المجلة الجنائية القومية، المجلد الخامس والأربعون، العدد الأول، مارس ٢٠٠٢، ص ٢٩.
١٩- عادل الدمرداش، الإدمان مظاهره وعلاجه، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٥٦)، أغسطس ١٩٨٢، ص ٢٧.
٢٠- خطة عمل تنفيذية وطنية لمواجهة مشكلة المخدرات، مرجع سابق، ص ٧.
21- Venla Salmi, Janne Kivivuori, The Association Between Social Capital and Juvenile Crime, European Journal of Criminolgoy, Vol. (3), No. (2), 2006, p. 125.
22- Steven F. Messner, et. al., Dinemsions of Social Capital and Rates of Criminal Homicide, American Sociological Review, Vol. (69), No. (6), 2004, p. 884.
23- Charis. E. Kubrin, Structural Covariates of Homicide Rates: Does Type of Homicide Matter? Journal of Research in Crime and Delinquency, Vol. (40), No. (2), May 2003, p. 141.
24- Charis E. Kubrin, Ronald Weitzer, Retaliatory Homicide: Concentrated Disadvantage and Neigborhood Culture, Social Problems, Vol. (50), No. (2), May 2003, p. 158.

25- Charis E. Kubrin, Ierald R. Herting, Neighborhood Correlate of Homicide Trends: An Analysis using Growth – Curve Modeling, The Sociological Quarterly, Vol. (44), No. (3), Summer 2003, p. 336.
26- Matthew. R. Lee, Concentrated Poverty, Race and Homicide, The Sociological Quarterly, Vol. (41), No. (2), Spring 2000.
27- Steven F. Messner, et.al., op. cit., p. 884.
٢٨- أحمد زايد وآخرون، رأس المال الاجتماعى لدى الشرائح المهنية من الطبقة الوسطى، الطبعة الأولى، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ص ٢٤ – ٢٩.
29- Steven. F. Messner. et. al., op. cit., p. 884.
30- Robert Svensson, Gender Differences in Adolescant Drug Use: The Impact of parental Montoring and Peer Deviance, Youth & Society, Vol. (34), No. (3), March 2003, p. 302.
31- Mikaela. J. Dufur, et.al., Does Capital at Home Matter More Than Capital at School? The Case of Adolescent Alcohol and Marijuama Use, Journal of Drug Issues, Vol. (43), No. (1), 2013, p. 87.
32- Robert Svensson, op. cit., p. 302.
33- Mikaela. J. Dufur, et. al., op. cit., p. 88.
34- Nick Crossley, Key Concepts in Critical Social Theory, London: Sage Publication, 2005, pp. 8 - 9.
35- Richard Rosenfeld, et. al., Social Capital and Homicide, Social Forces, Vol. (80), No. (1), Sep 2001, p. 287.
36- Ibid., p. 287.
37- Venla Salmi, Janne Kivivuori, op. cit., p. 126.
38- Encyclopdia of Crime and Punsihment Homicicde and Munder, Sage Reference Online 2002, p. 3.
٣٩- محمد أحمد غالى، سيكولوجية الإدمان والمدمنين، مطبوعات جمعية الدراسات الفلسفية والنفسية والاجتماعية، جامعة الكويت، ١٩٨٠، ص ٢٥.
٤٠- عادل الدمرداش، مرجع سابق، ص ص ٢٢ – ٢٣.
41- Richard Rosenfeld, et. al., p. 285.
42- Mikaela. J. Dufur, et. al., op. cit., p. 86.
٤٣- آمال هلال، صور التفاعل الاجتماعى بين أفراد مجتمع أبو قتادة، فى: محمود الكردى (تحرير)، ثقافة المخدرات فى العشوائيات: دراسة حالة لمنطقة أبو قتادة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ص ٨٦ – ٨٧.

٤٤- أنتونى غدنز، علم الاجتماع (مع مُدخلات عربية)، ترجمة: فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، مؤسسة ترجمان، ٢٠٠٥، ص ٨٨ - ٨٩.

٤٥- آمال هلال، مرجع سابق، ص ٨٧.

46- Tatiana M. Davidson, Esteban. V. Cardemil, Parent – Child Communication and Parental Involvement in Latino Adolescents, Journal of Early Adolescence, Vol. (29), No. (1), 2009, pp. 100 – 101.

٤٧- أحمد زايد، الأسرة فى عالم متغير، مرجع سابق، ص ص ٧٨ - ٨٠.

٤٨- آمال هلال، مرجع سابق، ص ص ٩٦- ٩٩.

49- Tatiana M. Davidson, Esteban. V. Cardemil, *op. cit.*, P. 104.

٥٠- أحمد زايد، الأسرة فى عالم متغير، مرجع سابق، ص ص ١٦، ١٧.

51- Mikaela J. Dufur, *et. al., op. cit.*, p. 88.

٥٢- أنتونى غدنز، مرجع سابق، ص ٢٦٧.

53- Tatiana. M. Davidson, Esteban. V. Cardemil, op. cit., p. 101.

54- Mikaela. J. Dufur, et. al., op. cit., pp. 87 – 88.

٥٥- ليلى عبد الجواد، مها الكردى، مرجع سابق، ص ١٨.

٥٦- أنتونى غدنز، مرجع سابق، ص ٢٦٧.

٥٧- هيلين نوليس، أضواء كاشفة على المخدرات: التوعية فى مجال المخدرات، اليونسكو، بيروت، ١٩٧٨، ص ص ٧٧ - ٧٨.

٥٨- جون إلستر، تفسير السلوك الاجتماعى: نحو مزيد من الانطلاق والتحديات أمام العلوم الاجتماعية، ترجمة: معتز سيد عبد الله، المشروع القومى للترجمة، المركز القومى للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٥٤١.

٥٩- رباب الحسينى، ثقافة المخدرات فى منطقة أبو قتادة: فرضيتا المخاطرة والعرض والطلب، المجلة القومية للتعاطى والإدمان، المجلد الثالث، العدد الثانى، يوليه ٢٠٠٦، ص ١٠٥.

٦٠- رجب محمد أبو جناح، المخدرات آفة العصر، ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠٠، ص ١١٩.

٦١- عزة كريم وآخرون، ثقافة تعاطى وإدمان المخدرات لدى طلاب مرحلة التعليم الأساسى، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٦٤.

٦٢- المرجع السابق، ص ٦٤.

DRUG ABUSE AND SOCIAL CAPITAL
AN APPLIED STUDY ON A SAMPLE OF DRUG-ADDICT YOUTH IN ALEXANDRIA CITY

Hany Khamis

Social capital as a network of social relationships provide the individual with values and norms- help researchers in the study of crime and delinquency in providing a better understanding and analysis of the most accurate of the factor causing the phenomenon of drug abuse that has become one of the challenges facing societies. particularly in light of increasing numbers of drug users.

Family and friends group constitute a social capital formations sources for individual within community. This study aims to examine the relationship between social capital as embodied within family and friends group and drug abuse among young people.